

تاريخ القبول: 2019/05/05

تاريخ الإرسال: 2019/04/24

**الأدوار الاجتماعية والمواقف السياسية للأمنوكال باي أق أخموك
بمنطقة الهقار ما بين 1950 / 1975**

**The social roles and the political positions of
Amnukal Bay Ak Akhmuk in the Hugar area
between the years 1950 / 1975**

د. محمد هقاري

mohammedhoggari@yahoo.com

المركز الجامعي لتامنغست

مَلِكُ خَيْطِ الْبَحْرِ

تعد شخصية باي أق اخموك من بين الشخصيات التاريخية والسياسية التي أثارت جدلا كبيرا في الأوساط السياسية الفرنسية في فترة الخمسينات من القرن العشرين، والتي لعبت أدوارا بارزة، كما تركت بصمة فارقة في تاريخ منطقة الهقار، وتاريخ الجزائر خصوصا بعد توليه منصب السلطة التقليدية (الأمنوكال) .

. فما هي مواقف الرجل تجاه الإدارة الاستعمارية الفرنسية؟

. فيما تتمثل الأدوار الاجتماعية التي جعلته محل تقدير وإكبار من طرف سكان

منطقة الهقار آنذاك؟ أين يظهر دوره في الحفاظ على الوحدة الوطنية ؟

الكلمات المفتاحية: باي اق اخموك . منطقة الهقار. الجزائر . الأدوار الاجتماعية .

الوحدة الوطنية

summary:

The political and social attitudes of Mister Bay Ag Akhamouk during French Colony .

Bay Ag Akhamouk is considered one of the most prominent historical and political figures that aroused great controversy in the political circles of France in the 1950s , this great man had special roles in Algerian history especially in Alhoggar region ,mainly when he had appointed as a political responsible and

became one of the important figure of the region (AMNUKAL).

-What are the man's attitudes towards the French colonial administration?

What are the social roles that made him appreciated by the residents of the area at that time?

Where does his role appear in preserving national unity?

Key words : Bay Ag Akhamouk ; Algerian history ; Alhoggar region ; the French colonial; the social roles

مقدمة:

لقد حظي ومازال موضوع السلطة التقليدية، والتداول عليها عند مجتمع الطوارق يحظى بعناية واهتمام كبير لدى الدارسين والباحثين، ولعل الجانب الذي أثار ر ومازال يثير اهتمام الباحثين في الموضوع هو طريقة انتقال السلطة والتداول عليها على الخط الامومي اي بمعنى أن الحاكم للسلطة التقليدية عند الطوارق إذا توفي أو تعرض لمرض عضال بحيث لم تعد صحته تسمح له بأداء مهام الحكم فانه حينها ينقل تلك المهام لابن آخته ولا يرثه ابنه في الحكم.

وما تجدر الإشارة إليه هنا إن هذه المسألة ليست هي جوهر ما يتطرق له هذا البحث بسبب تضارب الآراء حولها و بسبب عدم وجود معطيات تاريخية مبنية على حقائق موضوعية توضحها وتفسرها هذا من جهة ومن جهة ثانية إن الدرس للسلطة التقليدية في منطقة الهقار بالجنوب الجزائر منذ القرن التاسع عشر وإلى غاية السبعينات من القرن 20 م وبالتحديد سنة 1975 حيث انتهت السلطة التقليدية بوفاة الامنوكال باي اق اخموك يجد ان السلطة التقليدية في مرحلة تاريخية سابقة كان يرثها ابن الامنوكال ثم بعد ذلك تغير الوضع وهذه الحلقة المفقودة التي تجعل البحث في هذا الجانب مازال يحتاج الى تمحيص وتدقيق تاريخي مبني على حجج وبراهين موضوعية.

ولذلك فان موضوع الدراسة أردت من خلاله إن استعرض وان أقف فيه على أهم المحطات التاريخية التي مرت بها السلطة التقليدية عند مجتمع التوارق مركزا على فترة حكم الامنوكال باي اق اخموك اق ايهمه لعدة اعتبارات ومنها :

أن فترة حكم باي اق اخموك قد اختلفت في الكثير من الجوانب عن سابقيه ممن تولوا وظيفة السلطة التقليدية كما أن علاقته بمختلف القبائل آنذاك كانت علاقة وطيدة جدا وقوية، أصف إلى ذلك أن الأدوار التي قام بها اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا زادت من شعبيته ومن احترام تقدير الناس له

أيضا ان الرجل بالرغم من انه لم تكن له خبرة سابقة بأمور السياسية وإدارة دفة الحكم تسمح له بالنجاح في أداء مهمته لكنه استطاع أن يفرض نفسه وشخصيته على ممثل الإدارة الفرنسية بالمنطقة وعلى السلطة الاستعمارية الفرنسية ودوائرها السياسية ومنها الحكام العام للجزائر آنذاك . يقول الله تعالى في محكم تنزيله " مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ ۚ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ¹ " ولعل من بين هؤلاء الرجال الذين أشارت إليهم الآية من الذين قضوا نحبهم وما بدلوا تبديلا هو باي اق اخموك الذي لم تدفعه عزة نفسه ولا نخوة العرض والدين أن يبيع قضية الوطن بعرض من الدنيا زائل لا غرته ألقاب الإمارة ولا مناصبها أو مكاسبها وهي رق ، ولا سولت له نفسه في يوم من الأيام أن يسمح لها بتمزيق عقد الوحدة الترابية للوطن الجزائري ، كما لم تطوعه نفسه وشيطانها أن يفرض في شبر من تراب بلده الغالي المفدى وهو يحظى مع الوفد الذي رافقه إلى فرنسا (اخموك الحاج موسى، ادابير مغلي اق اما ياس، مهدي بلال بن محمد) بشرف الحضور للاستعراض العسكري 14 جويلية بشان إيليزي champ Elysée بالعاصمة الفرنسية باريس.

كما لم ينبهر ببريق الحضارة الغربية بعد الجولات التي خصصت له مع الوفد المرافق له من اجل الاطلاع على مظاهر التقدم والازدهار الذي تتعم به فرنسا لعل نفسه تراوده لقبول عرض الجنرال ديغول بتعيينه سلطانا على طوارق الهقار . ازجر . مالي . نيجر . وبعدها ولن تتردد فرنسا أن تحقيق له أضعاف ما شاهده عينا من رقي في الجمهورية الصحراوية المنشودة .

لقد كان رد باي على تلك الإغراءات بالقول : "هذه القبائل التي تريدون تنصيبهم عليهم سلطانا كانت بيننا وبينهم حروب وثار، لذلك لا يمكن أن أكون

سلطانا عليهم" وقد ورصي باي بديلا عن كل ذلك أن يكون سيدا للسلطة التقليدية على قبائل منطقة الهقار وإدارة شؤونها من خيمة منصوبة في عمق أحضان الصحراء بمنطقة تيولا ولين وبالتحديد في بقعة متواضعة بالقرب من تونين نكوريمين لا قصر عاجي ولا أريكة للحكم بها مرصعة بالجواهر بل فراش بسيط يغطي مساحة التراب التي أقيمت عليها خيمة الملك ووسادة يتكى عليها السلطان ، لا شرطة لحراسة مخيم السلطان و لا جيش مدمج بالأسلحة لحمايته من العدوان .

وبالرغم من ذلك كانت سلطة الامنوكال ممتدة إلى كل القبائل وأوامره عندهم مطاعة وكان يكفيه أن يشير ببناؤه إلى أي فرد من أفراد القبائل قام بخرق الأوامر أو حاول التمرد أو العصيان على السلطان أو سمع انه اعتدى على ملك احد ليأمر بالإتيان به حتى يصاب بالذعر والخوف لهول ما سوف يلحقه من عقاب، وبهذه السياسة التي تقوم على مبدأ احترام حقوق الآخرين والانصياع لأوامر الامنوكال استطاع أن يدير السلطة التقليدية بمعية أربعة مستشاريه بجدارة

لقد كان الرجل من طينة الرجال الذين حنكتهم المحن وعودتهم الصحراء على الصبر والتجلد والصمود أمام جميع العواصف، ولقد تخرج الرجل من مدرسة الحياة التي كان قلمه فيها الأمل وحبرها الدموع وأستاذها التجارب .

ولذلك يأتي هذا البحث المتواضع في شكله ومضمونه لكي يسلط الضوء على بعض الجوانب من حياة الرجل ويعرف بها الأجيال الصاعدة كي تستلهم منها العبر والعظات ولكي تقتفي أثره في خدمة شعبه عند ما تَوَكَّل لهم المسؤولية بتقان وإخلاص فالرجل كان ومازال كلما ذكر اسمه عند الكهول والشيوخ من سكان المنطقة وجرى الحديث عن الزعماء السياسيين المخلصين لوطنهم ولشعوبهم او تم الاحتفال بذكرى استشهاد احد المجاهدين إلا استحضروا الكثير من مناقبه ومواقفه المشرفة.

السلطة التقليدية بمنطقة الهقار قبل الاحتلال الفرنسي:

من أهم الشخصيات التي تداولت على منصب السلطة التقليدية بالمنطقة من المنتصف الثاني من القرن الثامن عشر والى غاية مطلع القرن 20 نجد 07 شخصيات . يأتي في مقدمتهم:

. صالح منتصف القرن 17 لم يرد شيئاً عن أخبارا عن حياته ولا عن فترة حكمه .
 محمد الخير بن صالح: هو الآخر لم يرد في الروايات الشفهية أو الكتابات التاريخية شيئاً عنه
 . سيدي ابن محمد الخير بن صالح (قرن 17) وهذا الأخير تزوج من كلة سليله تين هينان

. يونس اق سيدي (1795 . 1820)

. اق مامه اق سيدي خلف أخوه يونس في المنصب مابين (1820 . 1850)
 الحاج احمد اق الحاج البكري (1850 . 1877) وهذا الأخير حسب الروايات الشفوية المتداولة عند كبار أعيان وشيوخ المنطقة انه عند مات تولى المنصب اختار منطقة تازرورك مقرا لإقامته، ويقال انه يعود له الفضل في إدخال نظام الفقارة الى منطقة تازرورك ومنطقة ادلس²، بفضل الفلاحين الذين استقدمهم من منطقة واحات توات³ ومن ثم توسع نظام الفقارة ليشمل منطقة ابلسة وباقي مناطق الهقار⁴
 . اهيتاغل اق محمد سبكا (1877 . 1900) وقد ارتبط اسمه أثناء توليه السلطة التقليدية، بتصديه لحمليتي الكولونيل فلاتيرس على الهقار⁵ وعدم السماح له بالمرور إلي المالي عبر الهقارما بين (1880 . 1881) وقتله مع جنوده وإدلائهم من شعانة مدينة ورقلة، وحملة فورولامي على الهقار 1898 والتي سمح لها الا منوكال بالمرور نحو أراضي المالي.

السلطة التقليدية في منطقة الهقار بعد احتلال الفرنسي:

- من 1900 . 1975 وقد تداول على السلطة التقليدية ستة حكام اثنان منهم:
- محمد اق ورزيق وكان كبيرا في السن اتسّى اق امال 1900 . 1904 وكان من المرشحين مع بابه اق تمكولست لتولي المنصب وقد تم اقضاء الثاني من طرف قبيلة.
 - كيل غلا لتهاونه في قتل محمد اق مسيس دليل حملة كوتنيست على الهقار عام⁶ 1902 واقصي الأول من طرف الفرنسيين لمشاركته مع خاله اهيتاغل في دحر حملة فلاتيرس

- موسى اق امستان : (1904 . 1921) وقد نصبه الفرنسيون على السلطة التقليدية بالهقار بعد توقيعه لمعاهدة الخضوع لهم 1904. 1905⁷
- اخموك اق ايهمه : وقد تولى السلطة بعد وفاة موسى اق امستان (1927 . 1941)
- مسلاغ اق اماياس : وقد عينه الفرنسيون بدلا من باي اق اخموك لخلافه مع قائد ملحقة الهقار فليزيمو (1941 . 1950)
- باي اق اخموك 1950 . 1975 (مرموري، 2010 ، 150): أصبح باي اق اخموك امنوكال (مرموري، 201 ، 132) بعد وفاة مسلاغ اق اماياس تاريخ 1950/09/20

فترة تولي باي السلطة التقليدية 1959- 1975 :

التعريف بشخصية باي اق اخموك :

اسمه باي اق اخموك اق ايهمه ولد بمدينة تمنراست سنة 1908 وتوفي بها سنة 1975 وامه اسمها هباني ولت شيكات⁸ وقد توفيت امه وهو في سن مبكر وتولت رعايته وتربيته بعدها زوجة ابيه اخموك دملة ولت ابه Damala oult ebbah هذه السيد التي اصبحت بعد اخته الشاعرة باسين الراعية والحافظة لشؤون السلطة لتقليدية الى حين انتقالها اليه سنة 1950⁹

وقد قدمت مجلة الارتباط الصحراوي Liaison saharienne في عددها الأول الصادر في شهر ديسمبر 1950 مقالا يتكون من صفحتين تضمن الحديث عن

مراسيم تنصيب باي اق اخموك تحت عنوان: أخبار الصحراء Chronique

saharienne un nouvel الامنوكال الجديد¹⁰ amenokal

وما تجدر الإشارة إليه أن شخصية الامنوكال باي اق اخموك قد حظيت باحترام سكان المنطقة وكذلك باحترام السلطات العليا الفرنسية وفي مقدمتهم الحاكم العام الفرنسي بالجزائر السيد ليونارد الذي ارسل زوجته الى تمنراست لزيارة الامنوكال كما حاضيه أيضا بزيارة السيدة فانصو اوريول vincent Auriol (زوجة

رئيس الجمهورية الفرنسية انذاك) التي قامت بزيارة مخيم الامنوكال بالرغم من اناقته وشخصيتها كسيدة كبيرة

أما فيما يتعلق بما كتبه جريدة الارتباط الصحراوي عن مراسيم الاحتفال التي حضى بها باي من طرف الفرنسيين عند تنصيبه امنوكالا يمكن ان نلخص مضمونه في الأسطر التالية:

اختر باي اق اخموك باي اق اخموك لتولي السلطة بعد ميسلاغ من طرف دمله زوجة اخموك والتي أصبحت الراعية لتقاليد انتقال السلطة عند الطوارق أهل الطبل¹¹ من قبيلة كيل غلا بعد الشاعر داسين على الخط الامومي حيث ان التقاليد عند الطوارق كانت تقتضي إذا توفي الامنوكال فان الذي يرث السلطة بعده هو ابن اخته اوجدته وهذا ما شار إليه صاحب مخطوط الجواهر الثمين حيث قال عن هذه المسألة : إلى حد أن الإمارات لا تتال إلا بالأمهات إذا مات الأمير لا يستخلفون مكانة الابن أخته أو جدته ولا يسألون لون عن الإباء ومنهم من غلا في تلك العادة الشنيعة إلى حد حرمان الابن من ميراث أبيه واستيلاء ابن الأخت أو ابن الأم عليه فأصبح عندهم الابن الذي يحب أن تكون أمه منهم يرث أبوها السلطان¹²

وقد بدأت مراسيم التنصيب بعد أن اصدر القائد العسكري لإقليم الواحات اهيرت tahirit قرارا بإقامة احتفالا لتنصيب باي: "من المخيمات البعيدة قدم على ظهر الجمال إلى مدينة تمنراست قادة فروع قبائل الطوارق ووجهائهم يلبسون ثيابهم الفاخرة ويحملون معهم تاكوبا وعند وصول القائد العسكري بسيارته وصلت مجموعة من ا لرجال يركبون الجمال يتوسطهم باي اق اخموك ويتقدم مهم احد القومية وهم يتبعون سيارة القائد العسكري ، الحاضرين تجمعوا صفين واحد لركاب الجمال والصف الثاني كان لسكان مدينة تمنراست، ومن بينهم كان يمكن مشاهدة كل المستعمرين الأوروبيين في وسط الصفوف وبين الصفين وضع بساط كبير كان يمشي عليه بمهابة كبيرة المحققي به باي اق اخموك وحينها وصل إلى الساحة القائد العسكري وبمعيته قائد ملحقة عين صالح حيث بدأت مراسيم الاحتفال والتنصيب بالإجراءات التالية :

. انحنى باي على ركبتيه على البساط وتقدم نحوه ممثل القبائل ووضع يده على رأسه وهو يردد بصوت خافت القاعدة التقليدية ثم قام بإدارة شاش ابيض طوله سبعة أمتار على رأس باي بهدوء معلنا إياه حاكما جديدا للبلاد

ثم جاء بعده دور القائدة العسكري الذي تقدم نحو باي وقام بقراءة القاعدة التقليدية للتصويب وأعلن باي على شرف الحاكم العام الفرنسي امنوكالا جديدا للهقار ليقوم بعد ذلك احد الضباط الفرنسيين بوضع البرنوس الأحمر على كتفي باي بوضع أيديهم على رأسه هذا في الوقت الذي كانت فيه امرأة ترقية تتشد قصيدة الإبطال ثم قام رجلين بحمل الطبل ويدووا بالطرق عليه بحبل من الجلد كرمز لاعتراف الجميع بالامنوكال الجديد وفي الأخير تقدم الامنوكال مع القائد العسكري إلى خيمة الشرف ووضع شابين الطبل أمام خيمة الشرف وأحاط بهم راكبو الجمال واخذوا يقرعون الطبل بضربات متتالية

لقد مضت سنوات طويلة ولم تشهد فيها مدينة تمنراست احتفالا وتجمعا كبيرا كهذا " . أقيم احتفال التصويب يوم 26 اكتوبر 1950 في الساحة الواقعة جنوب برج الأب دوفوكولد¹³

التنظيم السياسي للسلطة التقليدية عند الطوارق:

لم يتم إرساء قواعد وأسس كما لم توضع قوانين وتشريعات تحدد وتضبط عملية تنظيم السلطة وممارسة الامنوكال لمهامه من خلا لها كما لا نجد عند التوارق أجهزة إدارية تسهر على تحديد علاقة القبائل بالحاكم ولا ما هي حقوقهم أو واجباتهم تجاه السلطة التقليدية

ولذلك فان قمة هرم السلطة التقليدية تتمثل في شخصية الامنوكال والذي يجسدها من خلال امتلاكه للطبل رمز الحكم والسلطة ومن خلاله تصبح جميع القرارات والأوامر والنواهي الصادرة عن الامنوكال سارية المفعول وما على القبائل ورؤسائهم إلا تطبيقاتها. والامنوكال أيضا هو مصدر القضاء والعدالة بين القبائل وأفرادها، فما يقره من حقوق أو ما يصدره من عقوبات تنفذ وبدون نقاش من طرف القبائل

والطبل بالإضافة إلى انه يمثل رمزا للسلطة يعتبر أيضا وسيلة للتواصل بين الحكام والمحكومين (القبائل) الذين يبلغهم الامنوكال قراراته وتعليماته إلى جميع المناطق والمنتجات الصحراوية التي تتواجد بها مخيماتهم ولذلك نجد أن المناسبات والأوقات التي يضرب فيها الطبل ليبلغهم الحاكم بكل مستجد من أمور هي:

. عند دعوة الامنوكال لتجميع رؤساء القبائل

. عند اختفاء قافلة من القوافل

. عند إعلان هجوم على الأعداء وغزوهم

. عند إعلان الحرب او العودة منها

. عند القيام بعملية الغزو والخروج لمواجهة الأعداء وللعلم أن كل مناسبة من هذه المناسبات لها شفرة خاصة من عدد الضربات متفق عليها من طرف المجلس العام للقبائل حيث يضرب الطبل عند:

. عند إعلان الحرب 12 ضربة تعاد ودون انقطاع خلال الليل والنهار

. عند أيضا قيام الأعداء بغزو مخيمات الحكام أو القبائل 06 ضربات تعاد 4 مرات خلال يوم كامل

كما يضرب الطبل عند استدعاء الحاكم المجلس العام (الأمني) ثلاث ضربات في النهار ومثلها في الليل¹⁴

الأدوار الاجتماعية للامنوكال باي أقي أخموك:

دوره في تغيير النشاط الاقتصادي للسكان واستقرارهم

. من أهم السمات التي كان يتصف بها مجتمع منطقة الهقار قبل احتلال الفرنسيين للمنطقة انه كان مجتمع بدوي صحراوي يغلب على سكانه حياة التنقل حيث لم تكن حياتهم تعرف الاستقرار نظرا لان اغلبهم كان يمتهن حرفة الرعي¹⁵

وهذا النشاط كان يفرض عليهم تغيير مناطق إقامة مخيماتهم باستمرار ويدفعهم دوما للبحث عن مناطق توفر المياه والمراعي والإعشاب لقطعان مواشيهم في منطقة تمسنا شمال المالي¹⁶ كما كان هذا الوضع أحيانا يضطرهم للجوء إلى مراعي القبائل المجاورة لهم والدخول معهم في نزاعات عليها إذا لم يحصلوا على الترخيص للرعي

فيها من رئيسها وأحيانا أخرى كانوا يلجئون لتعويض مشتقات مواشيهم من ألبان وسمن ولحوم ووبر سبب نحافتها للسطو على قوافل التجارة الصحراوية مابين توات والمالي والنيجر التي تمر بأرضهم واجبرها أحيانا كذلك على دفع رسوم المرور من السلع والبضائع التي تحملها¹⁷

لقد كان حدس الامنوكال باي مصيبا إلى ابعد الحدود عندما دفع الكثير من سكان المنطقة إلى امتهان حرفة الزراعة من خلال عملية إقامة نظام الفقاقير حيث منح التراخيص التي تسمح بذلك من اجل حرث الأرض وزراعتها خصوصا أن المنطقة التي أقام بها باي مخيم أقامته كانت قريبة من منطقة ابلسة التي شهدت كما أسلفنا توافد العديد من الفلاحين من توات ممن كانوا يملكون خبرة كبيرة بعملية حفر الفقاقير .

وبذلك شجع أعداد كبير من السكان على فلاحه الأرض وأضاف نشاطا آخر مكملا لنشاط الرعي الذي كان يتسبب في إلحاق الكثير من الاضطرابات والضرر بمعيشة السكان ومواشيهم إذا عز سقوط المطر . الأمر الذي كان يضطر الكثير منهم للجوء إليه طالبين منه العون والمساعدة، وتحضرني هنا مقولة الشاعر العربي القديم الذي قدم تصورا لوضع مشابه لحالة العرب إذا لم يسقط المطر فقال :

إنا لنرجو إذا ما الغيث اخلفنا من الخليفة ما نرجو من المطر

وقد ساهم هذا الدور الذي قام به باي بشكل كبير في ارتباط الناس بالأرض واستقرارهم بالقرب من بساتينهم ولقد ساعد نشاط الزراعة في تحسين مستوى معيشة السكان¹⁸ وارتفاع عائد محصول البساتين في منطقة ابلسة من (القمح ، الشعير ، الذرة ، الدخن) حتى أصبح الامنوكال باي على حد قول ماغسوغاست يملك العديد من المطامير لتخزين الحبوب التي كانت مملوءة بالقمح والشعير والذرة في ابلسة¹⁹ وقد الذين كانوا يرسلون له نصيبه من الغلال الزراعية مثلما كانت تصله أيضا توسيت من عند الرعاة.

وما تجدر الإشارة إليه هنا أن دفع باي السكان منطقة الهقار للاعتناء بالفلاحة لا يعني انه تخلي عن الرعي بل هو أيضا كان يملك من الإبل والأغنام أعداد كبيرة وكان له رعاة في كل من تمسنا، وادلس، وتاظروك.

دوره في حماية المراعي والاعتناء بها :

لم يكن الامنوكال باي عند سقوط المطر يسمح للقبائل بالرعي في المنطقة التي تساقطت بها الأمطار حيث كان يأمر رؤساء القبائل بمراقبتها والغاية من ذلك حتى يعطى فرصة للأعشاب والحشائش التي تشكل غذاء أساسيا للمواشي بأن تتضج جيدا فإذا ما سقطت بذورها بين جزئيات التربة سمحت لها بالنمو من جديد وأيضا اكتمال نموها يشكل علفا متكاملا للمواشي والإبل وذلك يساعد على سمنتها ودر لبنها ووفرة لحومها ووبرها وهذه العملية تسمح بتحقيق التوازن الايكولوجي لكي يعود على العباد والبلاد بالخير الكثير ²⁰ أما الرعي الجائر فانه يخل ذلك

ومما رواه لي الحاج اورزيق الشناني في هذا الجانب أن حاكم ملحقة الهقار Florimond فلوريمون قام بمنع السكان من الرعي في مراعي منطقة تيسناوين (قرب مطار ولاية تمنراست)، وجعل تلك المراعي حكرا على مواشي الفرنسيين فذهب باي الى مكتبه وقال له: لا توجد أية قوة في الهقار تستطيع أن تمنع القبائل من الرعي هناك وقد أدي التراشق في الكلام بينهما إلى درجة المشادة لولا تدخل الحاضرين بالمكتب.

ومثلما لم يكن يسمح للإدارة الفرنسية بالاعتداء على حقوق السكان لم يكن أيضا يسمح لهم بتجنيد ياي شاب من المنطقة دون رغبة منه وكان يرى في ذلك خسارة للأيدي العاملة من الشباب الذين يساهمون في إصلاح الفقاير

دوره في نشر دعامة العدل والقصاص بين الناس:

كانت وعدة قرية داغمولي التي تعقد في شهر ابريل من كل عام ملتقى لمختلف قبائل الهقار وبعد ثلاثة أيام من انقضائها كان القبائل يرفعون للامنوكال مظالمهم ومغارمهم، فيقوم بعد أن يستمع لكل طرف ويفهم موضوع ما يشتكى منه من ظلم اهو حيف وقع عليه بالاقتصاص من غريمة وإذا أشكلت عليه مسالة في الجانب

الفقهي تتعلق بالأحوال الشخصية أو نازلة من النوازل التي ليست له دراية بالبت فيها من الناحية الفقهية البحتة فقد كان يرفعها للشيخ احمد الفولاني بقرية تيفرت أو يرسل تلك النازلة لعلماء الحلة من الكونتيين. بشمال المالي لإصدار الفتوى المناسبة بشأنها²¹

كذلك من مظاهر عدل الرجل التي تثير الإعجاب بما له صلة بفلاحة الأرض وزراعتها أن الامنوكال باي كان إذا قام احد الرجال بعملية الإشراف على قيادة حفر آبار الفقارة من ذوي الخبرة والدراية حتى أوصل مياهها من باطن الأرض مابين بئر وآخر إلى غاية مكان تجمع مياه الفقارة على سطح الأرض، أو ما يعرف محليا (بالمجان) فان غلة الفقارة وعائدها من إنتاج البساتين التي تروي من مياه الفقارة تذهب في ذلك الموسم إلى الشخص الخبير الذي قاد الفقارة واشرف استخراج مياهها في ذلك العام ، ولا تذهب لملك أو صاحب الفقارة.

كذلك الخماسين في المزارع كان مالك المزرعة لا يعطيهم إلا خمس الإنتاج ويسمح لهم بأخذ فقط ما زرعه على حواف أو جانب مكان تجمع مياه الفقارة أي (ياخذون القمزة) والباقي يأخذه صاحب المزرعة فقام الامنوكال باي اق اخموك بإلغاء نظام الخماسة وفقا بما يبذله الخماسين من جهد ومشقة لصاحب الفقارة والمزرعة فجعل غلة المزرعة مناصفة بين الخما س وصاحب المزرعة .كما خصص باي تعويضا لصاحب المزرعة إذا قامت مواشي احد الرعاة بالدخول إلى إحدى المزارع ،وأكلت مزروعات صاحب البستان²²

دور في تعليم أبناء السكان الرحل:

من اكبر الأشياء التي لم تكن تشكل أولوية من الأولويات التي يهتم بها أو تشغل تفكير الامنوكال باي هي مسألة تعليم أبناء المنطقة من طرف الفرنسيين حيث دعت السلطات الفرنسية ما بين سنة 1947 . 1948 إلى ضرورة تعليم أبناء المنطقة فعقد اجتماعا عند الامنوكال ادابير مسلاغ اق اماياس حضره مختلف ممثلي قبائل الهقار لمناقشة الموضوع

فكان رأي مسلاغ أن أبناءه قد بلغوا سن الرجال وهم مسئولون عن أنفسهم ، أما أبناء الآخرين فلن أسلمهم لأحد إلا برضا أوليائهم ، إما باي اق اخموك الذي كان يعول أبناء أخواته مع أبنائه فقد هدد بضرب كل من يقترب من خيامه لهذا الغرض بالرصاص كما هدد أيضا الحاج بيدي من قبيلة "دق غالي" المتواجدة في قرية ترهننت بقتل كل من تسول له نفسه الاقتراب من خيامه لهذا الغرض .

وفي عام 1949 نظم الفرنسيون (الكابتان موغاليس و كلود بلا نغيرنو والعقيدة لايبرك والمعلم غوش) مع ادابير مغلي العائد من منطقة تين زاواتين وقد وكان آنذاك يمثل خليفة باي على قبيلة كيلا غلا . اجتماعا لمناقشة موضوع تعليم أبناء الهقار في الوقت الذي كان فيه التيار المتشدد والمعارض للفكرة من شباب قبيلة كيل غلا وهم على التوالي (باي اق اخموك وأخويه : أبه ، والحاج موسى ، وادابير محمد اق اماياس) متواجدين في منطقة تمسنا شمال المالي ولما التمسوا بعض المرونة من مغلي قام هذا الأخير برفقة موغاليس والمعلم غوش في اليوم الموالي بالتوجه إلى قرية تيفيرت التي كان يقيم فيها العالم الفقيه احمد الفولاني كما كانت تتواجد بها كبيرات نساء قبيلة كيل غلا فعرضوا عليهن الموضوع

ونظرا لان العالم احمد الفولاني بين لهن أن لا ضرر من تعليم أبنائهم باللغة الفرنسية وقيامه هو بإرسال ابنه (محمد إبراهيم ومحمد خليفة) للتعليم عند المعلم غوش وكانت تلك الخطوة التي قام بها الفولاني دافعا لإدابير مغلي هو الآخر لإرسال ابنه ادابير جوجي للمدرسة وحينها وافقت كبيرات القبيلة على إرسال أبنائهن هم أيضا: اورزيق الشناني، ادابير المصطفى بن محمد للمدرسة .

وبعد عودة باي اق اخموك وأخيه الحاج موسى وآمه ، وادابير محمد من تامسنا، اخبر باي بالخطوة التي اقدمت عليها كبيرات القبيلة فيما يخص تعليم أبنائهم عند الفرنسيين فحينها قال باي إذا لا فرق بين الأبناء الذين التحقوا بالمدرسة والذين لم يلتحقوا بعد فوافق على إلحاق ابنه موسى وادابير عبد الرحمان بن محمد بالمدرسة، كما قبل من الفرنسيين ان يعينوا له معلما لتعليم أبناء الطوارق بالمخيم ويتنقل معهم في حلهم وتراحا لهم.²³

كما فتحت السلطات الفرنسية مدارس أخرى في تين زواتين ومنطقة ترهنت ، وادلس تمسنا ²⁴ وقد كان من الثمار الايجابية لتجربة تعليم أبناء منطقة الهقار في المدارس الفرنسية كتابة ونطقا ومن أبرزهم (الحاج اوزريق الشناني) الذي أصبح فيما بعد رئيسا لبلدية تمنراست ، وتقلد الكثير من المسؤوليات السياسية والإدارية ، بعد الاستقلال سواء في الاتحاد العام للعمال الجزائريين أو على مستوى بلدية ولاية تمنراست كما انخرط في القاعدة الجنوبية للثورة 1959 عام

ويشير محمد السويدي إلى هذا الجانب حيث قال : " تمثلت أولى جهود التعليم الحديث في منطقة تمنراست في تجربة (كلود بلانجيرنون) سنة 1947 التي قامت على إحداث مدارس متنقلة مع الطوارق في مخيماتهم وهي تجربة أثبتت أنها لم تقدم نتائج ايجابية لأبناء الطوارق ، فمن جهة لم يقبل عليها الطوارق كثيرا ، إذ لم يكن عدد التلاميذ يزيد عن 12 تلميذ للمعلم الواحد ، ومن جهة أخرى أثبتت أنها تجربة ذات تكاليف باهضة ، نظرا لبعد المسافة ، وكثرة تنقل البدو، يضاف إلى هذا عامل اجتماعي مهم وهو عدم تفرغ أبناء الطوارق ، لأن لهم أدوارا اجتماعية يقومون بها في مجتمعهم التقليدي منذ الصغر. " ²⁵

دوره في إلغاء ظاهرة الرق والعبودية من المجتمع المحلي:

من بين الظواهر الاجتماعية التي كانت منتشرة وبشكل واسع في منطقة الهقار ظاهرة العبودية والتي تعود الجذور التاريخية لانتشارها بالمنطقة إلى تجارة القوافل الصحراوية حيث كانت منطقة الهقار تشكل محطة أساسية لتوقف القوافل القادمة من بلدان إفريقيا جنوب الصحراء والمتجهة نحو توات وقد كان العبيد يشكلون جزءا من البضائع التي يجلبونها من بلدان السودان الغربي ويقومون ببيع الرقيق في أسواق اغدامس الليبية وأسواق منطقة تيديكلت وتوات وأسواق منطقة وركلة وغيرها من مناطق شمال الصحراء ، فلا عجب ان نجد العديد من القبائل التي كانت يباع العبيد في أسواقها يملكون عبيدا ومن بينهم قبائل الطوارق ، وكذلك الامنوكال باي اق اخموك هو الآخر كان يملك العديد من العبيد الذين كانوا مكلفين برعي قطعان الإبل والمواشي التي يملكها في عام 1975 قام الامنوكال باي باداء فريضة الحج ولما

عاد إلى تمارست قام بعثت جميع العبيد الذين كان يملكهم ويستخدمهم في رعي ما يملك من ابل ومواشي ، وغيرها من المهام التي كانوا ملزمين بالقيام بها له ²⁶ إن الأدوار أو ما يمكن أن نطلق عليه أيضا تسمية الإصلاحات الاجتماعية التي قام بها الامنوكل باي اق اخموك مما تيسر لنا جمعها من الروايات الشفوية وشهادات بعض الأعيان والشيخوخ الذين عاصروا حقبة توليه مقاليد السلطة التقليدية بمنطقة الهقار جعلت اغلب أعيان وسكان المنطقة سواء منهم من قضى نحبه أو منهم ممن ينتظر يثنون على فترة حكمه وعلى عدله وعلى وقوفه دوما إلى جانب المظلومين والمساكين وعدم تقريظه أو نقاعسه عن الدفاع عن حقوق السكان وحمايتهم من ظلم وجور الإدارة الاستعمارية الفرنسية ولذلك حيثما ذهب أو حلت في أي منطقة من مناطق الهقار وفتح الحديث عن سيرة وفترة حكم باي اخموك مع الأعيان والشيخوخ إلا وجدتهم يذكرون وان فترة توليه السلطة التقليدية كانت من أفضل وأحسن فترات تاريخ المنطقة لأنها فترة عم وانتشر فيها الخير وتحسنت أحوال معيشة السكان جميعا

المواقف السياسية لباي اق اخموك :

موقفه من مسألة فصل الصحراء الجزائرية عن شمال الوطن

في سنة 1956 تكمن الفرنسيون بفضل الجهود والأبحاث التي قاموا بها في العديد من مناطق الصحراء الجزائرية للتقريب عن البترول من اكتشافه في منطقة حاسي مسعود، وقد دفع ذلك فرنسا لاتخاذ عدة تدابير بخصوص الصحراء الجزائرية كانت الغاية منها استباق الأحداث و الاحتياط للمستقبل للتمهيد لفصل الصحراء عن الشمال إذا اضطرتها ظروف ومجريات حرب التحرير للاعتراف باستقلال الجزائر، وكان من بين تلك التدابير التي إتخذها :

إصدر قرار خاص سنة 1957 يضع تنظيما إداريا جديدا للمناطق الصحراوية تم بموجبه إنشاء عمالتين عمالة الواحات وعمالة الساور

بعد ذلك كشفت جهود الفرنسيين في سبيل الإسراع والتقدم في المشرع خصوصا بعد اعتلاء الجنرال ديغول سدة الحكم في فرنسا سنة 1958 حيث عين ميشال دوبري

(M,Debré) وزير أول وكلفه بالانتقال للجزائر وتقديم تقرير مفصل عن أوضاع الجزائر بصفه عامة وأوضاع الصحراء بصفة خاصة²⁷

بعد ذلك شرعت فرنسا في عقد سلسلة من اللقاء والاجتماعات مع أعيان الصحراء بخصوص الموضوع وكلفت بالإشراف عليها كل من لويس جوكس Louis Jox كانت بمكتب الوزير الأول مكلف بقضية فصل الصحراء والسيد حمزة بن بوبكر من قبيلة أولاد سيدي الشيخ حيث عقد الاجتماع الأول في مدينة الاغواط خريف 1960 والاجتماع الثاني في منطقة سانت توجين بضواحي الجزائر العاصمة في نفس الفترة لكن أعيان الصحراء كان موقفهم رافضا لموضوع تقسيم الجزائر ثم قام حمزة ابن بوبكر بعقد اجتماع آخر لأعيان الصحراء تحت التهديد والوعيد بالاستعانة بالشرطة الفرنسية في ابريل 1960 نزل والي عمالة الواحات بورقلة هذا في الوقت الذي كانت فيه فرنسا تسعد لإجراء مفاوضات ايفيان مع الوفد المفاوض لجهة التحرير الوطني.

لكن حتى هذا الاجتماع لم تسفر نتيجته عن أية نتيجة تذكر²⁸ ولم تتوقف جهود فرنسا ومساعيها بسبب الفشل الذريع الذي حصل فلجأت إلى محاولة في ديسمبر 1961 جر رئيس النيجر للوقوف معها في المشروع فأوفدت إلى دولة النيجر ماكس لوجان Max le jeun وزيرا لصحراء في الحكومة الفرنسية بمعية بحمزة بن بوبكر قصد إقناع حماني ديوري H. Diori باعتباره ممثل لسكان الصحراء بمشروع إنشاء الجمهورية الصحراوية المستقلة فرد عليهما بالرفض قائلا : " لن أعين على خلق كطنغا صحراوي"²⁹، بعد ذلك وسع حمزة بن بوبكر اتصالاته بأعيان الصحراء وجاء الدور بعد ذلك على الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض الذي اجتمع معه في مدينة الاغواط وعرض عليه الفكرة لكن لما لم يلتمس إبراهيم بن عمر بيوض جدية في طرح الموضوع وادرك أن نواياه تخفي وراءها أمورا غامضة صارحه بوضوح بقوله : "إننا جزائريون ومصيرنا هو مصير الجزائر وكفى لا نبغي بذلك بديلا مهما كان الثمن"³⁰

موقف باي اق اخموك من مسألة فصل الصحراء :

بعد النتائج السلبية التي أسفرت عنها اللقاءات التي عقدها السلطات الفرنسية مع شيوخ واعيان مناطق بوابات الصحراء الجزائرية (الاغواط، ورقلة، غرداية.....) استقر رأي الجنرال ديغول على ضرورة توسيع دائرة اللقاءات لتشمل أعيان وشخصيات قبائل أقصى الجنوب الجزائري وكان في مقدمة هؤلاء الذين مهد الجنرال الطريق للاتصال بهم من اجل إقناعه بمشروع فصل الصحراء الجزائرية هو الامنوكال باي اق اخموك الذي أوفد له ديغول مبعوثه الخاص الرقيب Adjutant cheffe لوي (Loy) الذي كان يتقن التحدث باللغة الترقية (تماشق)

ويبدو أن نتيجة هذا اللقاء الأولى مع باي لم يأتي باي رد لا سلبي ولا ايجابي ولعل بسبب ذلك يعود إلى أن باي لم يرد أن يتسرع في اتخاذ موقف أحادي يتجاهل من خلاله رأي بقية أعيان الصحراء خاصة أن العرض الذي قدم له لم يكن مقتصرًا على سكان منطقة الهقار لوحدهم ولأن فضاء الصحراء بشارك فيه جميع السكان المقيمين فيها.

كما يمكننا أن نستخلص من عدم تقديم باي ردا واضحا حول الموضوع يستند إلى انه كان يريد معرفة موقف بقية أعيان كل من (ازجر، والنيجر، والمالي) حتى لايتحمل مسؤولية وتبعات قرار أحادي الجانب قد يتعارض في المستقبل معهم ولذلك لا استبعد إن يكون الامنوكال باي قد اطلع بقية أعيان الجنوب على ما عرضته عليه فرنسا من اجل معرفة موقفهم وما يؤدي هذا الطرح هو ما ذكره لي الحاج اورزيق الشناني عندما حاورته سنة 2016 في بيته حول الموضوع ومما قاله لي في هذا الشأن " أن اجتماعا قد عقد في سنة 1959 في منطقة (تارات) نواحي ولاية إليزي حضره جميع زعماء قبائل الجنوب ما عد باي اق اخموك الذي مثله في الاجتماع (ادابير مغلي بن اماياس) وبعد المناقشة الموسعة التي قام بها الزعماء حول قضية فصل الصحراء عن الجزائر استقرار رأيهم بالإجماع على التوقيع على عملية الفصل

مacedا ادابير مغلي بن اماياس الذي رفض التوقيع وقال :أنا لا استطيع التوقيع على الأمر دون الرجوع إلى باي اق اخموك امنوكال الهقار كما اعترض على التوقيع أيضا إبراهيم اق بكده امنوكال منطقة ازجر مادام امنوكال الهقار لم يوقع ³¹ إما المحاولة الثانية التي قامت بها فرنسا لإقناع باي بالعملية فقد تمثلت في إرسال ديغول برسالة مع Loy إلى الجزائر وقد قام اورزيق الشناني بترجمتها وتقديمها لباي تمحور مضمونها حول دعوته لقبول الفصل مقابل تعيينه سلطانا على الجمهورية الصحراوية والتي سوف تشمل حدودها (منطقة الهقار ، ازجر ، اير ، اضاغ) وتتعهد فرنسا بمنحها استقلالا ذاتيا ، ثم أرسلت فرنسا النائب الجزائري في البرلمان الفرنسي إلى تامنراست حيث أعدت له إقامته في فندق الامنوكال لمدة ثلاثة أيام أ جرى خلالها اتصالات عدة مع أهالي المنطقة لإقناعهم بضرورة بقاء فرنسا في الهقار لكن مجاهدي المنطقة رفضوا ذلك

وفي تلك الإثناء ونظرا لحصول النيجر على استقلالها وبإيعاز من فرنسا لجأت فرنسا إلى مناورة أخرى لتحقيق هدفها تمثلت في استقدام الوزير النيجر إلى تامنغست من اجل إقناع الأهالي بالانضمام غالى بلده المستقل فرفضوا عرضه هو الآخر ³²

دور الامنوكال باي في الحفاظ على الوحدة الوطنية :

في سنة 1961 تلقى باي اق اخموك دعوة من الجنرال ديغول لحضور الاستعراض العسكري بشارع champs Elysée بمناسبة الاحتفال ب 14 جويلية وقد استجاب باي لهذه الدعوة واصطحب معه مجموعة من أعضاء قبيلته وهم اخموك الحاج موسى ، ادابير مغلي بن اماياس ، مهدي بلال بن محمد وعند وصول الوفد إلى فرنسا اتصل بهم ميشل دوبيري واقترح على باي أن يتم تعيينه سلطانا على الجمهورية الصحراوية التي ترغب فرنسا في إنشائها وتتعهد أن تقدم له كل المساعدات والتسهيلات التي تمكنه من تسير الهياكل الإدارية والسياسية لهذه الجمهورية لكن رده على ذلك كان "إذا استقلت الجزائر فنحن معها وإذا بقيت تحت سلطتكم فنحن معها" ³³

عندما نتمتع في هذا الرد الذي رد به باي اق اخموك على ديغول ، الرافض لتجزئة لتراب الوطني ،ونقارن بينه و بين موقف الوفد الممثل لجبهة التحرير الوطني في مفاوضات إفيان في نفس السنة والتي جرت بمدينة لوسارن Lucerne السويسرية ³⁴ والتي مثل فيها جبهة التحرير السيدان: الطيب بولحروف واحمد بومنجل نجد هناك تطابقا وانسجاما في الموقفين بالرغم من ان باي لم تكن له اتصالات بوفد جبهة التحرير الوطني حول المسألة.

وهذا يقودنا إلى استنتاج هام وهو أن فرنسا في الوقت الذي كانت تفاوض فيه باي اق اخموك كانت تفاوض فيه الوفد الممثل لجبهة التحرير وهذا يدل على أن تصلبها وتمسكها بعدم مناقشة موضوع الصحراء ، ومما قاله جورج بومبيدو للوفد الجزائري المفاوض : "أن قضية الصحراء لا نقاش فيها" وأضاف قائلا: " إن الصحراء بحر له سواحل تسكنها شعوب ساحلية والجزائر واحدة من تلك الشعوب ،وعلي فرنسا أن تستشير الجميع" ³⁵: وبناء على هذه المقولة أنها كانت تظن أن باي قد يتراجع عن موقفه إلى أن استنفذت جميع الأوراق التي كانت تساوّمه بها بعد ذلك أبدت نوع من المرونة وعجلت بمبدأ تقرير مصير الشعب الجزائري . ومن كل ما سبق يتبين انه لعل باي كان من الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وما بدلوا تبديلا .

الخاتمة :

قد يثير هذا العمل المتواضع الذي سلطت من خلاله الأضواء عل بعض الجوانب من شخصية باي اق اخموك إعجاب الكثير من الناس كما قد يكون محل انتقاد الكثير منهم خاصة من الذين يعتقدون أنني بما أوردته من آراء ومواقف وما أبرزته من خصال ومناقب في شخصية الرجل قد حاولت أن ارتقي به إلى مستوى يخرج من آدميته ويغبط الطرف عن أخطائه وعثراته لأنه في النهاية مهما كانت المواقف والأدوار المشرفة التي قام بها الرجل ، ومهما كانت قيمتها التاريخية ووزنها السياسي ففان باي اق اخموك يبقى بشر كغير من الناس ،ولذلك أقول لهم :

إنني لا أركى على الله احد وان عملي هذا ليس تركية للرجل على غيره خصوصا ممن كانت لهم أدوارا ومواقف مشابهة وفي مناسبات مشابهة أو مختلفة لان الرجل

في النهاية هو بشر وله اخطاوه التي يعلمها مادحوه قبل خصومه ممن عاصروا وممن وتيسر لنا الجلوس إليهم ومحاورتهم عن أدواره ومواقفه وغايتي كانت محولة اللقاء بعض الجوانب من شخصية الرجل وأتمنى أن أكون قد اقتربت من إجلاء بعض الغموض الذي كان ومازال يكتنف شخصية الرجل من خلال هذا الجهد المتواضع .

وفي الأخير إن من أهم النتائج التي يمكن استخلاصها من هذا العمل والتي لا بد من ذكرها هي :

. أن الرجل بمواقفه والأدوار التي قام بها قد تمكن من أن يعيد للسلطة التقليدية وزنها ومكانتها ومضمونها السياسي والاجتماعي وهبتها أمام الإدارة الاستعمارية الفرنسية . أن باي اق اخموك يعتبر شخصية وطنية وقامة لها وزنها في تاريخ الجزائر وهي مستعمرة ولها وزنها في تاريخها وهي مستقلة، وقد حظي الرجل بشرف نيل العضوية في المجلس التأسيسي³⁶ ما بعد الاستقلال اعترافا من سلطات الدولة آنذاك بجهوده في الحفاظ على الوحدة الوطنية .

. أن الرجل بالرغم من رفضه للمساومة على بتر الصحراء عن جسم الجزائر وهي اكبر أعضاء هذا الجسم من حيث المساحة ومن حيث ما تحتزنها أراضيها من مقومات اقتصادية وثروات طبيعية لم يحظى بشرف تسمية أي مرفق علمي أو اجتماعي أو اقتصادي أو سياسي باسمه

. كذلك الرجل لم يحظى بشرف إقامة نصب تذكاري يخلد فترة حكمه ويخلد مكان تواجد الخيمة التي كان يدير منها شؤون السلطة التقليدية والتي زاره فيها كبار الشخصيات الفرنسية واثار إعجابهم باعتباره احد الوجوه التاريخية للمنطقة والوطن ومن تلك الشخصيات التي زارته سنة 1951 نجد :

الأب جون ماري كورتاد Maurice le père jean Marie cortad بمعية Figeac الناسك الكاثوليكي كما استقبل الامنوكال أيضا ،زوجة الحاكم العام للجزائر مدام ليونارد Madame léonard والتي قدمت إلى تمنراست لمنحه ميدالية جوقة الشرف ،كما زارته زوجة رئيس الجمهورية الفرنسية مدام فانسون اوريلو Madame

Vincent Auriol وزيره في ذات السنة القنصل الألماني الذي تم تعيينه حديثا في

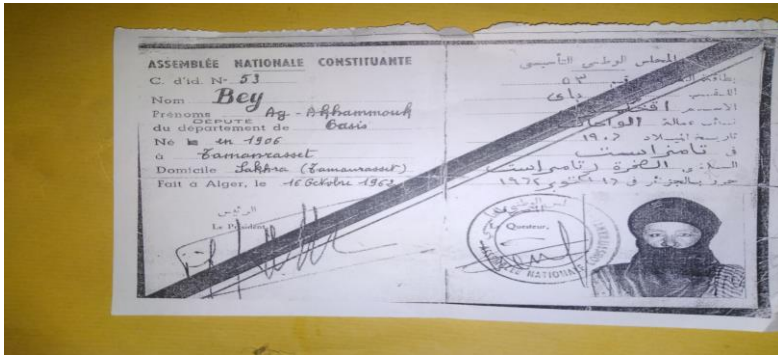
الجزائر وقدم للامنوكال كهدية ساعة ذهبية³⁷

أيضا إذا كان الأمير عبد القادر بن محي الدين قد ارسى قواعد الدولة الجزائرية الحديثة بفضل مقاومته للاستعمار الفرنسي وان العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس قد حمى أبناء الجزائر بجهاده بالقلم مع أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من براثن الجهل و من الانسلاخ من مفهوم الروحي الإسلام فان باي اق اخموك بمواقفه الراضية لفصل الصحراء عن الجزائر وتمسكه بالوحدة الوطنية قد حافظ على احد أهم أركان الدولة الجزائرية من أن تتصدع أو تتجزأ

. أضف إلى ذلك أن الرجل لم يحصل على حق الاعتراف به كمجاهد من مجاهدي حرب التحرر الوطن وهو حسب شهادة من عاصروا كان من الأوائل الذين قاموا بعمليات التنسيق مع مولاي عبد الرحمن الهيباوي لكي تحتضن قرية داغمولي الفوج الأول من المجندين في الجبهة الجنوبية للثورة التحريرية سنة 1960 وقد حظيت هذه القرية بشرف رفع المجندين للعلم الوطني على أرضها وإنشاد النشيد الوطني بها ومن اهم إسهاماته في حماية ذلك الفوج من الدوريات الاستطلاعية للاستخبارات العسكرية الفرنسية التي وصلتها أخبارا عن وجود خلايا الفلابة في المحيط الجغرافي لمخيم الامنوكال حيث رد على سؤالهم عن مكان تواجد الفلابة ؟ فقال : لهم انتم عندكم الطائرات وتستطيعون بها القيام بجولات استطلاعية وكشف مكان تواجدهم من السماء ونحن عندنا الأرض فان علمنا بمكان وجودهم فسوف نخبركم بمكانهم ثم أشار على مولاي عبد الرحمان بضرورة نقل المجاهدين من قرية داغمولي إلى مكان امن خوفا من اكتشاف الدوريات الفرنسية لمكانهم فوقع الاختيار على قرية تاهارت بعد ذلك وتم نقلهم إليها

ملحق الوثائق

ملحق رقم 1



الوثيقة تمثل بطاقة العضوية للامنوكل باي اق اخموك في المجلس التأسيسي

الوطني مابعد الاستقلال قد تم تحريرها في 16 أكتوبر 1962

المرجع: اخموك عبد العزيز بن الحاج موسى ابن اخ الامنوكل باي

ملاحق الصور

ملحق رقم 01



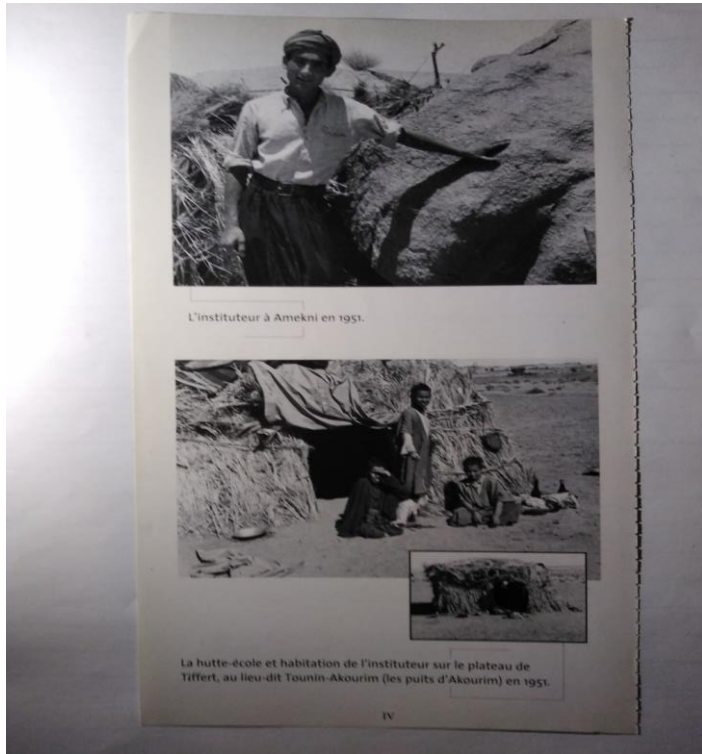
الصورة تمثل صورة الامنوكل باي اق اخموك 1951 وهوفي كامل ملابسه حيث

حصل اناذاك على مدالية يحمل مدالية جوقة الشرف من يدي السيد ليونارد الحاكم

العام للجزائر 1951

المصدر : Marceau G tikatoutin

ملحق رقم 02



الصورة الاولى تمثل معلم ماغسوغاست بالقرب من مخيم الامنوكال الذي انتقل الى

منطقة امكني بالقرب من قرية داغمولي 1951

أما الصورة الثانية فتتمثل المدرسة في الخيمة التي كان يدرس بها المعلم
ماغسوغاست بالقرب من مخيم الامنوكال في منطقة تونين انكوريم (عائلة كوريم)

بالقرب من قرية تقرت 1951

المصدر : نفسه ص 04

ملحق رقم 03



صورة تمثل المعلم ماغسوغاست وهو يقدم درس في القراءة في أحضان الصحراء بمنطقة تمسنا 1954
المصدر: نفسه ص 15
الهوامش والمراجع المعتمدة

1. الآية 23 صورة الاحزاب
- 2 الطاهري الإدريسي الحسني: نسيم النفحات من أخبار توات ومن بها من الصالحين والعلماء الثقات، بدون دار نشر و، وبدون تاريخ ص 57

- 3 أعيف محمد: توات مساهمة في دراسة مجتمعات الواحات وتاريخها، مطبعة ابا رقرق لطباعة والنشر ط1 ، 2014 ص 57
- 4 فنوفنو محمد : مصدر شفوي ، أخذت روايته الشفهية يوم 25 / 12 / 2015 ، على هامش اليوم الدراسي المنعقد بدائرة تاظروك بعنوان تجارة القوافل والتحول الاقتصادي لمنطقة الهقار 1877 . 1902 على الساعة 4:00
- 5 Henri (B) Flatters : Les Deux missions au pays des Touaregs Azjert et Hoggar , librairie Furme , paris 1955,p222
- 6 CAUVET © LéRida du lieutenant cotteneste an Hoggar combat de tit mai 1902 édition ,par le collection Raoul et jean Brunon Marseille ,1954 , 33 ,34
- 7 Paul pndolfie : première Approche d'une société nomade du sud Algérien les touaregs kel Ahaggar D.E.A. université' de la runion,facaulte de lettres et science Humain , 1941,p48
- 8 اوزريق الشناني مصدر شفوي ، قدم لنا روايته الشفاهة في منزله يوم 16 جوان 2016 على الساعة 5:00
- 9 Guy barrère : Maitre d'école au Sahara du 1947a1978 Graveurs de Mémoire l'harmattan paris 2014,p98
- 10 امنوكال: نتائج كلمتين "مسيح" التي تعني " السيد" و"كال" تعني " البلد" أو الأرض وتركيبها "مسيح-ن-كال"بمعنى "سيد البلد" أو سيد الأرض مزموري حسن: الطوارق بين السلطة التقليدية والإدارة الفرنسية في بداية القرن العشرين مطبعة مزورا قرب الحي الجامعي الوادي ط1 2010ص132
- 11 الطبل: يعتبر عند الطوارق رمز السيادة وكذلك كان عند العرب إلى عصر قريب وهو عبارة عن قطعة العود (الخشب) كبيرة يربط عليها جلد بغير أو جلد بقره بحبل متين ويثقب ذلك الجلد ثلاثة أو أربعة ثقب متقارب دائرية ليست بكبيرة تسمح للهواء بالخروج عند الضرب على الجلد ويضرب الطبل بعصا تضع خصيصا له أو بحبل متين وهو الأفضل حتى لا يتسبب الضرب في عطب الطبل.....وعادة ما يكون ذلك الحبل عقال بغير والطبل هو الطريقة التي

يستطيع بها الامنوكال إسماع أوامره لمرووسيه في مختلف القبائل إذا أن صوت
 طبل الامنوكال تتبعه أصوات طبول رؤساء القبائل الأخرى بنفس الأمر إلى أن
 يصل الأمر إلى أسمع اقاصى القبيلة في المنتجات التاريخية المتناثر في
 الصحراء الخاضعة لسلطة الامنوكال محمد سعيد القشاش: الطوارق عرب
 الصحراء الكبرى الدار العربية للموسوعات ط5 2008م 1428هـ ص59

انظر أيضا :

Henri l'Hote :les touaregs du Hoggar , bibliothèque
 scientifique ,édition ,revue et augmentée poyot,pari ,1955,
 p220

12 الحسنى الإدريسي السوقي: الجوهر الثمين في أخبار صحراء الملثمين ومن
 يجاورها من السوادين، مخطوط غير محقق ، ص20

Bulletin de liaison saharienne, N1 Décembre, 1959,p39,40 13

14 القشاش مرجع سابق ص 61

15 السويدي محمد : بدو الطوارق، بين الثبات والتغير (دراسة سوسيو . انترو بلوجية

في التغير الاجتماعي)، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986 ، ص 34
 16Blanguernon, (c):Le hoggar ,les éditions Artrad,paris,
 1983,92)

17 العربي إسماعيل: الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر
 1983، ص ، 36

18 العربي إسماعيل : ص ، 35

19 Marceau G) :Tikatoutin ‘un instituer chez les touaregs,
 itinéraire d’un apprenti ethnologue , éditons de La boussole ,
 fronce 2004,p68

20 اورزيق الشناني مصدر سابق

21 نفسه

22 قدي محبوب وسوكنه بوجمعة مصدر شفوي: اخذت روايتهما شفوية عن باي
 بقرية اقلن بالقرب من مسجد القرية، بتاريخ 2016/08/12 على الساعة 4:00

- 23 انظر ملحق الصور 02 و 03 من ملاحق الصور
- 24 اورزيق الشناني: مصدر سابق
- 25 السويدي محمد: مرجع سابق، ص 148
- 26 Marceau(G) : op.cit., 87
- 27 المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954،
فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، دراسات وبحوث الملتقى
الوطني الاول حول فصل الصحراء الجزائرية، وركلة أيام 15، 16، 17 ابريل
1996 ص 46
- 28 المرجع نفسه : ص 50
- 29 المركز الوطني : مرجع سابق ص 56
- 30 مياسي إبراهيم : مجلة اول نوفمبر ، مجلة تاريخية . سياسية . ثقافية . تصدر عن
المنظمة الوطنية للمجاهدين جمادى الثانية 1427هـ جويلية 2005 العدد
168، ص 10
- 31 اورزيق الشناني : مصدر سابق
- 32 اورزيق الشناني : مصدر سابق
- 33 المركز الوطني : مرجع سابق ص 170
- 34 يوسف بن خده: نهاية حرب التحرير في الجزائر اتفاقيات إيفيان، تعريب لحسن
زغار وكحل العينين جبالي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1987 ص
21، 22
- 35 بن خده يوسف : مصدر سابق ص 21
- 36 انظر الملحق رقم 01 من ملاحق الوثائق
- 37Marceau G) : op.cit., 84